**التوفيق بين أحاديث منع الكتابة وأحاديث إباحتها :**

اختلفت آراء العلماء في هذا التعارض الحاصل بين أحاديث المنع من الكتابة , والإذن فيها والتوفيق بينهم على أقوال هي :

1. أن تكون أحاديث الإذن بالكتابة ناسخة لأحاديث النهي عنها لأنه (عليه السلام والسلام) قد نهى أول الأمر عن تدوين الحديث , ثم رأى بعد ذلك ان يكتب بعد أن آمن على القرآن من عدم اختلاطه بالحديث .
2. أنه (صلى الله عليه واله وسلم) أباح تدوين الحديث لمن لم يلتبس عليه القرآن بغيره , كعبد الله بن عمرو إذ كان قارئاً للكتب المتقدمة , ويكتب بالسريانية , والعربية .
3. إن النهي في حق من يوثق بحفظه , وضعف اتكاله على الكتابة والإذن في حق من لا يوثق بحفظه كأبي شاه .

خلاصة الأمر انه لا يعارض بين الروايات التي أفادت النهي عن تدوين الحديث وبين الروايات التي أفادت الإذن بتدوينها , إذا علمنا أن النهي لم يكن عاماً , وان الإباحة لم تكن عامة , فمتى تحققت علة النهي منعت الكتابة , وحينما زالت العلة أبيحت الكتابة .

لذا فقد اتسم تدوين الحديث في عهده (عليه الصلاة والسلام) بأنه جزئي وفي موضوعات محدودة , قام بذلك بعض أصحاب النبي إذ كتبوا صحفاً خاصة لهم , وهي بمجموعها لا تمثل إلا جزءً يسيرا بالنسبة لما لم يدون من الحديث .

**الصحف المكتوبة في عهده النبي (صلى الله عليه واله وسلم) :**

1. صحيفة سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه (ت15هـ) إذ كان يملك صحيفة فيها طائفة من أحاديثه (عليه الصلاة والسلام) كما ذكر ذلك الترمذي في سننه , ويرى الإمام البخاري أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبد الله بن أبي أوفى الذي كان يكتب الأحاديث بيده .
2. صحيفة سيدنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت40هـ) , قيل لسيدنا علي (عليه السلام) هل عندكم كتاب غير كتاب الله ؟ فأجاب لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم , وما في هذه الصحيفة , فلما قيل له : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل " يرد به المعاقل والديات , وفكاك الأسير , ولا يقتل مسلم بكافر , ونقل عنها ابن ماجة في سننه واحمد في مسنده .
3. صحيفة عبد الله بن عمرو رضي الله عنه (ت56هـ) وتسمى (الصادقة) وقد اشتملت على 1000 ألف حديث كما يقول ابن الأثير إذ لم تصل هذه الصحيفة كما كتبها عبد الله بن عمرو بخطة , فقد وصل إلينا محتواها لأنها محفوظة في مسند الإمام احمد .
4. صحيفة سمرة بن جندب رضي الله عنه (ت60هـ) وهي نسخة كبيرة ورثها ابنه سليمان ورواها عنه .
5. صحيفة عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) (ت68هـ) وهي عبارة عن ألواح في مجالس العلم , فقد نسب إليه أن في الصحيفة أحاديث للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) .
6. صحيفة جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) (ت78هـ) وهي صحيفة تحتوي على مجموعة من الأحاديث , وفيها عن مناسك الحج كما ذكر الإمام مسلم ويحتمل أن يكون فيها خطبة الوداع , وحفظها التابعي قتادة بن دعامة السدوسي (ت118هـ) وكان جابر يحدث بها في حلقة المسجد النبوي .
7. صحيفة ابن أبي رافع([[1]](#footnote-2)), توفي في حدود الخمسين هجرية , مولى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيها السنن والأحكام والقضايا , وروي عن علماء الامامية أن القول بأنه أول من جمع الحديث ورتبه على الأبواب , وقال العالم الكبير محمد حسين آل كاشف الغطاء النجفي في كتابه (المطالعات والمراجعات) : "إن أول من دون الحديث ابن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وخازنه على بيت المال , بل الحق أن أول من دون هو نفس أمير المؤمنين كما يدل عليه خبر الصحيفة (صلح الحديبية) في الصحيحين .
8. الصحيفة المسمى (الدستور) وهي التي دون فيها الرسول (عليه الصلاة والسلام) حقوق المهاجرين والأنصار واليهود , وعرب المدينة , وكانت أشبه بدستور الدولة ومطلعها : "هذا كتاب محمد النبي (عليه الصلاة والسلام) بين المؤمنين والمسلمين من قريش , وأهل يثرب , ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس ..." ونقل عنها ابن ماجة في سننه واحمد في مسنده .
9. الصحف التي تسمى (الرسائل) أي رسائله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى الملوك والأمراء في كتبه إلى عماله .

**الحديث في عهد التابعين ومن بعدهم :**

استمر أمر نقل الحديث النبوي على الرواية الشفهية غالباً , إلى عهد كبار التابعين إذ بقي الاختلاف في جواز كتابتها قائماً إلى عهد عمر بن عبد العزيز (ت101هـ) رحمه الله فقد وجدت أمور لم تكن قد حدثت من قبل منها ما يأتي :

1. ضعف ملكة الحفظ في الناس لاختلاط العرب بالأعاجم .
2. طول الأسانيد , بسبب بعد العهد بين الرواة وبين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) , كما إن الأسانيد تشعبت حيث حمل عن كل صحابي جماعات كثيرة مما أدى إلى ظهور العلل والقوادح في السنة .
3. ظهور الفرق الضالة , وقد اخذ بعض إتباعها يضعون الحديث نصرة لأهوائهم ومطامعهم السياسية .
4. تفرق رواة الحديث في البلاد المفتوحة وقد أسرع الموت إلى الكثير منهم .
5. ازدياد عدد المسلمين من الأعاجم الذين لا يجيدون العربية بسبب كثرة الفتوحات .

فنهض أئمة المسلمين وقاموا بخطوات , منها:

1. السؤال عن إسناد الحديث ونقد الرجال , لقد سلك التابعون منهج إخوانهم الصحابة (رضي الله عنهم) في الاحتياط عند سماع الحديث وعند أدائه , فلما وقعت الفتنة بين المسلمين وما ترتب عليها من فرقة اخذ كثير من الصحابة (رضي الله عنهم) يتوقفون كثيراً عند سماع الحديث , وازداد استيثاقهم وتثبتهم من صحة المروي , وعدالة الراوي وضبطه .

إن ابرز ما حصل في زمن التابعين هو السؤال عن الإسناد بدافع الريبة من بعض الرواة , والسؤال عن الإسناد هو أولى الخطوات التي أدت إلى نشوء علم الجرح والتعديل للبحث عن أحوال الرواة تعديلاً وتجريحاً أو لمعرفة من تُقبل روايته ومن تُرد.

ومن التابعين الذين تكلموا في الجرح والتعديل سعيد بن المسيب (ت93هـ) وعامر الشعبي (ت104هـ) , ومحمد بن سيرين (ت110هـ) , ولكن شيئاً من ذلك لم يُدون في عهد التابعين وإنما كان ذلك في صدور العلماء يتناقلونه فيما بينهم شفاهاً حتى القرن الثالث الهجري , إذ صنف طائفة من علماء هذا العصر في الجرح والتعديل كيحيى بن معين (ت233هـ) وعلي بن المديني وغيرهم .

1. الرحلة لسماع الحديث : سلك التابعون مسلك إخوانهم الصحابة (رضي الله عنهم) في الرحلة لطلب الحديث , قال أبو العالية : "كنا نسمع الرواية من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ونحن في البصرة , فما نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم" .

وقال سعيد بن المسيب : "إني كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والأيام" .

ورحل الحسن البصري من البصرة إلى الكوفة في مسألة واحدة , ورحل بعضهم إلى أبي الدرداء وهو في دمشق ليرووا عنه حديثاً واحداً .

ج. التدوين الرسمي للحديث : وذلك بأمر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى من الهجرة , فرأى أن يجمع السنة حفاظاً لها من الضياع والاختلاف , إذ كتب إلى بعض العلماء المشهورين مثل الإمام أبي بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني (ت124هـ) ليجمعوا ما وصل إليهم من السنة .

وتذكر المصادر أن ابن شهاب الزهري هو من أصحاب الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وله عدة روايات مذكورة في المجاميع الحديثة كالكافي للكليني ومن لا يحضره الفقيه للصدوق وتهذيب الأحكام للطوسي .

فقد بعث إليه ما جمعه من السنن بدفاتر ثم وزعها عمر على الأمصار , وكان تدوينه عاماً وغير مرتب على الأبواب .

كما كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله في الأمصار يأمرهم بجمع السنة , وممن كتب إليهم عامله على المدينة محمد بن حزم الأنصاري , فقد كتب إليه : "ان انظر ما كان عندك – أي في بلدك – من حديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فاكتبه , فاني خفت دروس العلم وذهاب أهله".

وامتثل العلماء لهذا الأمر , فوجد في كل مدينة من يهتم بجمع الحديث والتصنيف للسنة , كعبد الله بن جريج البصري (ت150هـ) بمكة , محمد بن إسحاق (ت151هـ) بالمدينة , ومالك بن انس (ت179هـ) بالمدينة , ومعمر بن راشد (ت153هـ) باليمن , وعبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي (ت157هـ) بالشام , وسعيد بن ابي عروبة (ت156هـ) والثوري (ت161هـ) بالكوفة , وهيثم بن بشير (ت181هـ) بواسط , والليث بن سعد (ت175هـ) بمصر , وعبد الله بن المبارك (ت181هـ) بخراسان .

واختلف في أول من صنف وبوب , فقيل : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري (ت150هـ) وقيل غيره .

1. )) أبو رافع مولى رسول الله , وهو من قبط مصر , ثم اسلم وكان للعباس فأهداه لرسول الله وهو الذي عمل منبر للنبي , وكانت سلمة مولاة رسول الله عند أبي رافع فولدت له عبيد الله بن أبي رافع كاتب الإمام علي (عليه السلام) . [↑](#footnote-ref-2)